

رهنُ القيام بتقرّب الأنام أسرارُ تقريب قيام المشروع المهدوي الأعظم

تقريراً لمحاضرة

المُحَقِّقُ آيَةُ اللَّهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّنْدُ



هيئة اليد العليا

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ هـ



هيئة اليد العليا

هيئة إسلامية ثقافية فكرية هدفها خلق مجتمع خاضع لآل محمد عليهم
السلام وفق رسالتهم.

upperhandorg@gmail.com – www.uhorg.net

رهنُ القيام بتقرّب الأنام

أسرار تقرب قيام المشروع المهدي الأعظم

تقريراً لمحاضرة

المحقق آية الله الشيخ محمد السند

رهنُ القيام بتقرّب الأنام

أسرار تقريب قيام المشروع المهدوي الأعظم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين،
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

هذا جزءٌ مُصاغٌ من فهمٍ لمضمون كلمة الفقيه آية الله الشيخ محمد
السند البحراني التي أُلقيت في الحضرة العلوية المقدّسة في الثالث
والعشرين من رجب الأصب ١٤٣٦ هـ في أيام شهادة الإمام
العالم موسى بن جعفر الكاظم - عليه وآبائه وأولاده المعصومين
صلوات الله - بعنوان: «مقام الإمام موسى بن جعفر والإمام
المهدي»^(١).

(١) مقطع المحاضرة المقرّرة على «البوتوب»:

■ **إِنَّ الْبِدَاءَ ^(١) عِظْمَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى:**

السفنياني الذي وإن كان يُعبّر عنه بالاحتوم؛ فإنه ليس قدراً مُبرماً، كما أنه لا يُسيطر على أرض العراق - هيهات له ذلك - ما خلا جيوب واختراقات هنا وهناك في مشهد من الكرّ والفرّ بينه وبين المؤمنين.

■ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(٢):**

إذا كانت النفوس مُنقطعة ومُعرضة عن إمام العصر والزمان "المصلح الأكبر"، وليست مُقبلة عليه، والقلوب لا تطوف حوله، والألسنة لا تلهج بذكره، وإذا كانت البشريّة عازفة عنه، وإذا كان المؤمنون معرضون ولاهون عنه؛ فأيّ تولٍّ هذا؟ أهّمّتهم أنفسهم واستغنوا بها، فكيف يُغيّر الله حالهم؟ بل سيكلهم إلى أنفسهم!

تقول: اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً ^(٣).

(١) البدء في اللغة: الظهور بعد الخفاء، وفي عقيدة الإمامية الإبانة؛ أي ظهر للعباد من أفعال الله ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم.

(٢) الرعد: ١٢.

(٣) جاء في (تفسير القمي، ج ١، ص ٤٩) عن الإمام الصادق - عليه السلام - أنّ أم سلمة زوج رسول الله - صلى الله عليه وآله - سمعت رسول الله يقول: «اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً..».

■ فلنقف ونُحاسب أنفسنا:

أيها المجتمع المؤمن، أنت وكلت نفسك إلى نفسك؛ فادّعت الكفؤ والكفاية في تدبير أمورك، فكيف تدعو أن لا يكلك الله إلى نفسك؟

ولا يعني هذا العتاب والحساب الدعوة للتقاعس عن المسؤولية، بل يعني الدعوة للاعتراف والإذعان للإمام المهدي - عليه السلام - محوراً يجب أن نكون ممثلين لأوامره؛ فإنّ حجاب الغيبة لا يقطع عنّا الامتثال لأوامره.

إنّ ارتباط النفوس بصاحب العصر والزمان - عجلّ الله فرجه الشريف - أحد أسرار الظهور والفرج العام، وهذا معنى إمامته، وهذا معنى تولّيه.

■ أيهما أولى وأهم؛ علامات الظهور أم شرائطه؟

مع الأسف الكثير يبحثون عن علامات الظهور وهم في حالة نسيان عن شرائط الظهور بنص محكمات القرآن الكريم. ما السفيناني؟ وما الحسيني؟ وما اليماني؟ إنّما المطلب الأصلي والمركزي هو «إنّ الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم»، وهذا القانون ليس فيه تبديل ولا بدء ولا تنازل من الإرادة الإلهية، وهو من شرائط الظهور.

■ العَلقة والارتباط القلبي بصاحب الأمر:

إنّ المؤمنين ما إنّ يَحْتَاجُوا لقضاء الحوائج وما أشبهه؛ فإنهم يتعلّقون ويتّصلون بالسيدة أم البنين بعلقة قويّة وموطّدة؛ فيهدونها قراءة سورة الفاتحة، ونُعَمّت العَلقة تلك، ولكن كيف هو ارتباطهم بصاحب العصر - عَجّل الله فرجه الشريف -؟
أنعم وأكرم بالارتباط بأم البنين، وأنعم وأكرم بالارتباط بأبي الفضل العباس، ولكن لنسأل؛ كيف هو الارتباط بصاحب العصر والزمان؟ لا بدّ أن يكون أكثف وأقوى، وإلا يكن جفاء لصاحب العصر والزمان.

لا ندعو بهذا لتقليل الارتباط بأم البنين وأبي الفضل العباس - عليهما السلام -، ولكن لا بدّ أن يكون الارتباط لصاحب العصر والزمان أعظم وأعظم وأعظم! فإن كنت تستشعر الارتباط بأم البنين فأنعم وأكرم، ولكن كيف لا تستشعر الارتباط بصاحب العصر والزمان رغم أنّ محورّيته وقدرته وصلاحيته وشأنه أعظم؟! أليس هذا نقص في الإيمان؟ أليس هذا جفاء؟ أليس هذا قطيعة؟

إذاً كيف سنكون فدائيين ومضحّين لبرنامج ومشروع الإمام المهدي؟ كيف نريد الظهور والفرج؟ إنّ الله لا يُغيّر ما يقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم؛ فلتكن المعرفة النظرية واقع لا شعار فحسب، ولتكن واقعاً يومياً لا معرفة نظرية فضفاضة صرفة.

■ دعاء الندبة منتدى لتوطيد الرابطة مع صاحب الزمان:

فلسفة دعاء الندبة في الحقيقة عبارة عن منتدى وجو لتوطيد الرابطة النفسية والقلبية التي تُربي الإنسان على أقصى درجات الفداء والتضحية لصاحب الأمر - عجل الله فرجه الشريف -.

■ مهدوية الإمام موسى بن جعفر:

الإمام موسى بن جعفر الكاظم - عليه السلام - الذي نحن في ذكره قدّر الله أن يكون هو مهدي آل محمد كما في الروايات، ولكن بدا لله في ذلك، وهذه أحد معاني البداء في الإمام موسى بن جعفر، وليس هذا لنقص في الإمام - حاشاه -، بل في الشيعة المؤمنين الذين لم يكونوا مرتبطين قلبياً به بالدرجة المطلوبة. كل أئمة أهل البيت - عليهم السلام - كانوا يقولون لو وجدنا فيكم كذا لكان كذا^(١).

(١) منها ما قاله الإمام الجواد - عليه السلام - في وصف القائم - عليه السلام -: «يجمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجل: «أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كل شيء قدير» فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره». (كمال الدين، ص ٣٧٨).

ومن كلمات المولى الإمام المهدي - عليه السلام -: «ولو أنّ أشياعنا وفقهم الله لظاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعلّجت لهم بالسعادة بمشاهدتنا». (الاحتجاج، ج ٢، ص ١٩٩).

إنّ أحد أسرار الظهور وقيام المشروع المهدوي في دولة آل محمد - صلى الله عليه وآله - هو ارتباط النفوس الوطيد بصاحب الأمر - عجلّ الله فرجه الشريف - واستشعار هذا الارتباط. إنّه مائلٌ بين أيدينا.. اللولب والقطب الأول المتصرّف في كلّ الأمور على وجه الأرض. وهذه هي فلسفة البداء، فإن لم يتحقق سرّ الظهور هذا - أي الارتباط القلبي والنفسي واستشعره -؛ فإنّ تدريب المؤمنين سيستمر حتى ينالوا تلك الكفاءة الصاعدة اللازمة لذلك المشروع الضخم والعبء الكبير.

■ نحن والمسؤولية الضخمة: بين الشيطان وإمام الزمان!

أين هادمُ أبنيّة الشرك والنفاق؟

أين قاصمُ شوكة المعتدين؟

أين مؤلف شَمَل الصلاح والرضا؟^(١)

لاحظ البنود المهدويّة المذكورة في دعاء الندبة، كلها مسؤوليات ضخمة وعبء كبير.

إنّ البنود المهدويّة لا تقتصر فقط على محور "يملاًها قسطاً

(١) مقاطع من دعاء الندبة المقدّس.

وعدلاً^(١) كما تنوّهم، فهذا دعاء الندبة يبيّن لنا أبواب وفضول المشروع المهدي، لذلك؛ فإنّ عدم إصلاح أنفسنا بالتقوى والورع مؤخّر للظهور.

أين الولاء؟ وأين الانتماء لصاحب العصر والزمان في المعصية اليوم؟ ما أسهل أن نُجند للشيطان بسهولة بأدنى إغراء، فأين هو تجنّدنا لصاحب العصر والزمان؟ أين طوعنا إليه؟ طوعٌ لا خلل فيه.. انقيادٌ واستقامة لا تَلَكُؤٌ ولا تباطؤٌ فيها.

ما أن يُشير إلينا الشيطان أو الأهواء حتى نغوص في الوحل، فكيف يُعتمد علينا في المشاركة في المشروع المهدي؟ يوماً نحن إمّا نُجند للشيطان أو نُجند لصاحب العصر والزمان.

إذا؛ فلنمتحن أنفسنا.. أنفسنا بوابة الظهور كما يشترط القرآن الكريم، وليس علامات سماوية وأرضية.

«لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين»^(٢) هذه هي فلسفة الكتاب والعترة.

إنّ الله لا يُغيّر.. أي أنّ كميّة وكيفيّة ومساحة التغيير كلها مرهونة خطوة بخطوة بتحمّل المسؤولية، وبما نُحدثه في أنفسنا من تولُّ

(١) قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - واصفاً الإمام المهدي - عليه السلام - :
«فيما لأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». (كمال الدين، ص ٢٤٥).

(٢) قال الإمام الصادق - عليه السلام - : «لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين». (أصول الكافي، باب الجبر والتفويض).

وتغيير وانضباط والتزام بمحور الولاية، وباللّهج بذكر الإمام
- عجلّ الله فرجه الشريف - والتعلّق به وهلمّ جرا.

إنها فلسفة عظيمة من مهدويّة موسى بن جعفر.. البدء في موسى
بن جعفر وربطه بصاحب العصر والزمان.. بقضيّة راهنة في يومنا
هذا.

فعجلّ الله بالتزامنا وارتباطنا بالإمام - عجلّ الله فرجه - بأنفسنا
التي هي المفتاح الذي بيدنا؛ فالمفتاح بيدنا ونحن نقول متى
الفرج!

لسان أهل البيت - عليهم السلام - يحمّلنا نحن المسؤوليّة، ويقول
لنا أنّ بدء الفرّج يكون منكم، ولا يحملون الإرادة الإلهيّة
المسؤولية.

بدء الفرّج.. يكون منكم!

المحتويات

- ٥ المقدمة ■
- ٦ إنّ البداء عظمةٌ لله تعالى ■
- ٦ إنّ الله لا يُغيّر ما بقومٍ حتى يُغيروا ما بأنفسهم ■
- ٧ فلنقف ونُحاسب أنفسنا ■
- ٧ أيهما أولى وأهم ؛ علامات الظهور أم شرائط الظهور؟ ■
- ٨ العلقه والارتباط القلبي بصاحب الأمر ■
- ٩ دعاء الندبة متدى لتوطيد الرابطة مع صاحب الزمان ■
- ٩ مهديّة الإمام موسى بن جعفر ■
- ١٠ نحن والمسؤولية الضخمة : بين الشيطان وإمام الزمان! ■

يا بشارات الحسين

